البديل

حرية
عدالة
مواطنة

إسبوعية - سياسية - مستقلة

العدد (٦٩) ٣٠ /١٢/ ٢٠١٢ م | www.al-badeel.org | Issue (69) 30/12/2012

السوريون يودعون ٢٠١٢ بما يقارب ٣٥ ألف شهيد

الإبراهيمي: لا خيار سوى الحل السياسي والبديل هو الجحيم

البديل:

ودّع السوريون عام ٢٠١٢ بأسبوع دام من المجازر التي ارتكبتها القوات الموالية للنّظام، حيث وصل عدد الشهداء إلى ١١٨٦ شهيداً، ليصبح مجموع الشهداء خلال عام ٣٤٥٤٢ حتى نهاية يوم ٢٩ كانون الأول ٢٠١٢ بحسب مركز توثيق الانتهاكات.

وكانت أكبر المجازر الثلاث خلال الأسبوع الماضي في حي دير بعلبة بمدينة حمص التي اقتحمتها القوات الموالية للنظام بعد حصار دام شهوراً، وبلغ عدد الشهداء في حصيلة أولية ٢٢٠ شهيداً، قضى معظمهم في عمليات إعدام ميدانية، وتمّ حرق نحو ١٥٠ جثة من قبل قوات النظام.

أما في بلدة حلفايا بريف حماة فقد سقط نحو ١٠٠ شهيد خلال عملية قصف جوية لطابور من المواطنين أمام فرن. كما استشهد المئات في مجازر أخرى شهدتها مدن دير الزور وحلب وريف دمشق.

وعلى صعيد المعارك، اقتحم مقاتلون من كتائب عدة تجمعاً كبيراً للقوات الموالية للنظام جنوب مدينة معرة النعمان الاستراتيجية، في خطوة قد تسهل لهم التقدم نحو معسكر وادي الضيف القريب الذي يحاصرونه منذ أسابيع، بحسب ما ذكر المرصد السوري لحقوق الانسان.

وفي حلب، يخوض الجيش الحر معركة للسيطرة على المطارات العسكرية، حيث اقتحم مطار منغ الذي يشهد معارك دامية وعنيفة، فيما اندلعت مواجهات في محيط مطاري النيرب العسكري و حلب الدولي الذي توقفت فيه الرحلات، بعد استهدافه بصوريخ المورتر من قبل الجيش الحر. وخرجت مئات التظاهرات في معظم أنحاء سوريا، تحت شعار "خبز الدم"، في إشارة إلى مئات الشهداء الذين سقطوا على يد قوات النظام خلال انتظارهم في طوابير الخبز.

سياسياً، قال الأخضر الإبراهيمي، المبعوث الدولي للأزمة السورية إن سوريا ستواجه "جحيماً" مالم يتم التوصل لاتفاق سياسي، غير أن محادثاته في روسيا لم تثمر عن أي بوادر لحدوث انفراج، بعد أسبوع من الجهود الدبلوماسية المكثفة.

وقال الإبراهيمي ووزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف إنه لا تزال هناك فرصة للتوصل إلى حل عبر التفاوض. وقال الإبراهيمي "إذا كان البديل الوحيد حقاً هو إما الجحيم أو العملية السياسية فينبغي علينا جميعا أن نعمل من دون توقف تجاه العملة السياسية التي سيكون جوهرها هو اتفاق جنيف، ويجب أن يكون كذلك".

ورفض زعيم الائتلاف الوطني معاذ الخطيب أول دعوة من روسيا لإجراء محادثات، مطالباً لافروف بالاعتذار عن دعم موسكو للأسد ، وأن توجه روسيا دعوة واضحة إلى الأسد بالتنحي.

رأي البديل - الخلاص و العام الجديد

يدخل السوريون عام ٢٠١٣ من دون تصور واضح عما ستؤول إليه الأمور، وإلى أين ستذهب بلدهم في خياراتها؟ وكلهم أمل في أن يكون هذا العام هو عام الخلاص، الخلاص من الاستبداد، والخلاص من الأوضاع المأساوية التي وجدت خلال العامين الماضيين، والخلاص من اللجوء والعودة إلى الديار، والخلاص من النزوح الداخلي والعودة إلى المدن والقرى التي تركوها تحت القصف، والخلاص من الجوع والعوز الذي أصاب معظمهم، والخلاص من كونهم قد أصبحوا مادة إعلامية للاستهلاك في العالم.

يأمل السوريون أن يتخلصوا من كل المزاودين باسم الوطن والحرية من طرفي النظام والمعارضة على حد سواء، كي يتسنى لهم البدء بعهد جديد لا يستخدم فيه أحد اسمي الوطن والحرية ليقتل الوطن ويدفن الحرية.

السوريون ثورتهم صعبة، وخلاصهم سيكون صعباً، وهو ما ترسخ في قناعتهم، ويأملون ألا يكون العام الجديد استمراراً عبثياً لمجريات العام الماضي، أو الدخول في مجهول قد يكون هو أسوأ مما عاشوه وخبروه.

الخلاص في سوريا ليس كلمة عابرة، أو مجرد أمنية لا معنى لها من الإعراب، فهي المعنى كله، وهي الأمل كله، وهي وعدنا كسوريين للأجيال المقبلة، وعدنا بأن نقدم لهذه الأجيال بلداً موحداً وحراً، بلد يتعايش فيه الجميع على أرضية المواطنة، ولا تتقاتل فيه الناس طائفياً ومذهبياً ومناطقياً.

العام الجديد ما زالت ملامحه غامضة، فما من مؤشرات واضحة تقول للسوريين إن اللحظة الفاصلة بين الماضي والغد المأمول قد أصبحت معطياتها ناضجة، فما زلنا نراوح بين الواقع والوعد، في الوقت الذي راحت قوافل الخارجين من سوريا تزداد، حيث يبحث السوريين عن ملاجئ آمنة خارج الوطن، ريثما تنجلي الأمور، وتتوضح معالم الصورة.

ثمة فرق بين من يأكل العصي وبين من يعدها كما يقال في المثل الدارج، ففي آذار من عام ٢٠١١ انطلق السوريون في احتجاجاتهم مطالبين بدخول عصر سياسي واجتماعي واقتصادي جديد، لكن عنف النظام الذي تصاعد بشكل هستيري كان بالمرصاد، ودفع السوريون ثمناً كبيراً لمطالبهم، وما زالوا يدفعون، وكل ذلك تحت أنظار العالم الذي لم يقدم سوى كلام الإدانة والشجب.

الخلاص في سوريا، وبعد كل ما جرى، وما سوف يجري، سوف يأتي، لكن علينا أن نفكر ربما منذ الآن كيف سننسج الثوب السوري؟ وكيف ستكون ألوانه؟ وكيف سنداوي جراح بعضنا البعض؟ الخلاص ليس نهاية حاكم، أو نظام، وإنما بداية نظام أو حاكم مستبد هي بداية الخلاص.

المياه تنافس الخبز في طوابير حلب.. والصهريج بـ١٠ آلاف ليرة

■ حلب – البديل:

طالت الأزمة المعيشية التي تعيشها مدينة حلب المياه أيضاً بعد الخبز والمحروقات والكهرباء، حيث بدأت طوابير خاصة تظهر في بعض المناطق يطلق عليها "طوابير المياه"، بعد أن كانت كلمة "طوابير" تدل على الخبز طيلة أسابيع. ولا يستثنى من أزمة المياه الأحياء التي تقع تحت سيطرة القوات الموالية للنظام الذي يبدو أنه تخلى كليّاً عن سياسة كسب التأييد في حلب.

وبث ناشطون صوراً تظهر تجمع عشرات المواطنين في المسبح الأولمبي بحي الأكرمية لملء غالونات بلاستيكية بالمياه، بسبب انقطاعها عن المنازل لفترات طويلة، وصلت في بعض المناطق إلى٢٠ يوماً بشكل متواصل، علماً أن حي الأكرمية يقع تحت سيطرة القوات الموالية للنظام. وفي حي الحمدانية يعيش الأهالي حالة إنسانية صعبة، حيث تصل مدة الانقطاع، كما في الحي الرابع، إلى ٦ أيام، ونفاد المخزون الاحتياطي في المنازل، ما يهدد بكارثة إنسانية، بسبب قلة الآبار في المدينة .

ورغم هطول أمطار غزيرة خلال الأيام الماضية إلا أن إمكانية الاستفادة منها في أحياء المدينة غير متوفرة كما في الريف، فالتلوث الذي يتركه إشعال الحطب بديلاً عن الغاز والمدافئ التي تعمل على المازوت يؤدي إلى ترك طبقة رماد سوداء في الجو وعلى الجدران، ويؤدي ذلك إلى تلوث المياه التي تتجمع على أسطح المباني، لاختلاطها برماد الحرائق، وعدم صلاحيتها للاستخدام، إلا في حال الاستحمام الذي أصبح مستحيلاً، بسبب صعوبة تسخين كمية كبيرة من المياه، لدرجة أن صفحات ثورية على الفيسبوك باتت تبث خبراً عاجلاً بأن شخصاً ما قد استحمّ في حلب!.

وارتفع سعر صهريج الماء العذب (نحو ٣٠٠٠ ليتر) من ٤٠٠ ليرة قبل ستة شهور ليصل الأسبوع الماضي إلى ١٠ آلاف ليرة في بعض الأحياء، ومعظمها يأتي من المناطق الريفية المحاذية للمدينة، وبسبب صغر حجم خزانات المياه لدى أهالي المدينة فإن عدة عائلات تشترك في شراء صهريج واحد.

يذكر أن مدينة حلب تتغذى بمياه الفرات المستجرة من بحيرة الأسد، حيث تجمّع في محطة خاصة تبعد ٩٠ كيلومتراً شرقي حلب، وتوزع منها الى مأخذين (مأخذ مياه حلب، ومأخذ البابيري)، وهنا تكون المياه غير صالحة للشرب. والخزانات الخمسة الرئيسية في حلب هي : خزان كرم الجبل بسعة ٧٥ ألف متر مكعب ، خزان الحيدرية بسعة ١٠٠ ألف متر مكعب، خزان الصناعية بسعة ٥٠ ألف متر مكعب، خزان تشرين بسعة ١٥٠ ألف متر مكعب، خزان حلب الجديدة بسعة ١٠٠ ألف متر مكعب. وتغذي الخزانات شبكة المدينة التي يبلغ طولها حوالي (٢٥٠٠ كم).

الخبز..هدية السوريين العائدين من لبنان إلى الأطفال والأقارب

■ حلب – البديل:

لم تعد الشوكولاته أو العطور هي ما يحملها أبو أيمن (٤٣ عاماً) خلال عودته في اليوم الأخير من الأسبوع من مكان عمله في لبنان إلى منزله في قدسيا بالقرب من العاصمة السورية دمشق، رب الأسرة الأربعيني أصبح يعود لأطفاله محملا بكميات من الخبز.

ويقول أبو أيمن لوكالة الأنباء الألمانية (د. ب. أ) إنه طيلة حياته لم يشتر خبزاً من لبنان بقصد العودة به إلى بلاده.

وتزايد شراء السوريين للخبز من لبنان في الأيام الأخيرة مع ظهور مأساة النقص في المادة في العديد من المدن السورية وخاصة في حلب، كما تشهد العاصمة دمشق يومياً وقوف طوابير طويلة من الزبائن أمام الأفران العامة وإنْ توفر في محلات البقالة فهو بضعف ثمنه مرتين أو ثلاثة على الأقل.

ويوضح عماد (٣٢ عاماً) وهو سائق سيارة أجرة يعمل على الطريق الدولي بين دمشق وبيروت، أنه أصبح يشتري الخبز من لبنان بشكل دائم، مشيراً إلى أن بعضاً من جيرانه أصبحوا يعتمدون عليه للحصول على الخبز نظرا لصعوبة ذلك في دمشق.

ويقول أبو علاء (٤٩ عاماً) إن «بعض السائقين (الذين يعملون على الطريق الدولي بين دمشق وبيروت) أصبحوا يعمدون إلى شراء كميات أكبر من الخبز وبيعها في أحيائهم بسورية بأسعار أعلى مستغلين مخاوف الناس من انقطاع الخبز».

أما السيدة ياسمين التي جاءت محملة بالخبز إلى أقاربها وأصحابها فتقول :»لم يخطر في بالي أن استبدل شراء العطور أو المكياجات بالخبز ، لكن النظام أراد من خلال هذه التصرفات وقمعه للسكان أن يقول انه كان صاحب الفضل على السوريين في توفير الخبز و الآمان وان تلك الأشياء ستذهب في حال كان هو في خطر». وتابعت :»نحن نقول له نحن لم نعد نرضى نظرياتك و سلوكياتك القذرة هذا ،الشعب هو من أوجد الخبز و الأمان وانت كنت السارق ، أيامك معدودة والشعب لن يتراجع رغم الدم والمعاناة التي تضعنا فيهما ، نحن نصبر ونقدم الشهداء و نجوع وفوق ذلك كله لم نعد نريد النظام وأنا ذاهبة إلى سوريا لأكون هناك مع أهلي».

الجيش الحر يبدأ بإزالة آلاف الألغام على الحدود مع تركيا لحماية اللاجئين

■ إدلب- أ.ف.ب

بدأ الجيش الحر على الحدود السورية مع تركيا بإزالة الألغام التي زرعها النظام، بعد فقدان العديد من المدنيين حياتهم خلال نزوحهم هرباً من الحملات العسكرية للنظام.

ويجوب المهندس أبو بيضاء المنشق عن الجيش النظامي الحدود، حاملاً جهازاً يدوي الصنع لكشف المعادن، يرصد بواسطته الألغام المضادة للأفراد، كي لا تستمر في حصد أرواح السوريين النازحين.

وقد فقد سامر محمد العاتر ساقه قبل ثلاثة أشهر عندما لجأ، على غرار العديد من سكان شمال سوريا، إلى تركيا هرباً من المعارك. وسقط الرجل يومها بانفجار لغم زرعه الجيش، عندما كان يعبر الحدود بشكل غير قانوني في الاتجاه المعاكس، ليزور قريته خربة الجوز في محافظة إدلب بالطعام.

وروى سامر الذي ما زال يحمل ضمادة كبيرة على ساقه المبتورة فوق الركبة: «تجاوزنا الأسلاك الشائكة، وسرنا نحو ٢٠٠ متراً في طريق ضيقة، وكانت الأحوال الجوية سيئة، والأوحال على الطريق، وفجأة شعرت بشيء يقذفني إلى الوراء».

وتفادياً لسقوط مزيد من المدنيين بسبب الألغام، كلّف الجيش الحر أبو بيضاء، وهو مهندس عسكري سابق انشق عن الجيش النظامي، بأن يجوب البساتين الواقعة عند الحدود بحثاً عن الألغام.

وقال أبو بيضاء إن جهازه قديم، لكنه سمح بإزالة نحو ٤٥٠ لغماً غير منفجر، وما زال الكثير منها مزروع. وأوضح أبو بيضاء الذي ينتمي الى «كتيبة قوس النصر» المعارضة: «هنا لدينا لغم جاهز للانفجار، لقد زرع وسط حقل زيتون بمنطقة خربة الجوز، وعندما يعبر اللاجئون الحدود يحصد الانفجار سيقانهم».

وأكد عبد الوهاب، وهو قائد كتيبة الجيش السوري الحر في خربة الجوز، أن النظام زرع الألغام على الحدود لمنع السوريين من اللجوء الى تركيا. وأضاف أن «جيش بشار الاسد هو الذي زرع تلك الألغام في تلك المناطق، لقد زرعت قبل أكثر من سنة على طول الحدود، زرع بعضها في الحقول، والبعض الاخر قرب الحدود مع تركيا».

وكلما عثر أبو بيضاء على لغم يحزم كيسه المليء بالحجارة بحبل ويضعه على اللغم كي لا ينفجر. ويفجّر رجال المعارضة الألغام التي لا يستطيعون إزالتها، بينما أودعوا المئات من الالغام في مصنع قديم كي لا تطال السكان.

٤٠٠ متر من القمامة تصبح حدوداً للقامشلي!

■ القامشلي- البديل:

تتكدس القمامة في شوارع مدينة القامشلي، بعد توقف خدمات البلدية في المدينة منذ شهور في ظل تنافس سياسي بين الأحزاب، أدى إلى إهمال الوضع الخدمي للمدينة في حال لم تجلب معها مكاسب سياسية.

وبدأت الروائح الناتجة عن القمامة تنتشر في المدينة من دون أن تبادر القوى التي تفرض سيطرتها على الأرض بالعمل على إزالتها. وبحسب اتحاد تنسيقيات شباب الكورد، فإن القمامة هي عقوبة من نوع آخر لأهالي القامشلي، فبعد حالات التسمم بالمياه الملوثة ووفاة ٨ أشخاص، فإن جديد النظام هو ٤٠٠ متر من أكياس القمامة، تشكل رصيفاً يمتد على طول طريق الجسر الجديد، بقرب الجامع الكبير في مركز المدينة (مفرق طريق الحدود التركية). وأضاف :»لا يخفى على أحد حجم الامراض والأوبئة والأخطار التي يمكن أن تحيط بسكان منطقة الجامع، وغيرها من التجمعات السكانية التي تعاني هي الأخرى ذات المشكلة في ظل تراكم المزيد من أكياس القمامة، وتوقف الآليات وعمال البلديات عن العمل في الأحياء التي تشهد وشهدت احتجاجات ضد النظام". ويبرر المسؤولين في البلديات أن سبب النقص هو فقدان المازوت والمحروقات لتسيير الآليات، وتخفيض مخصصات الدوائر. وتشهد مدينة الحسكة الظاهرة ذاتها، وخصوصاً في أحياء غويران والمساكن خلف الصالة الرياضية والنشوة والصالحية وتل حجر والكلاسة التي قام مجموعه من الشبان المتطوعين بالتعاون مع الأهالي بحمله لجمع القمامة، ونقلها إلى مكباتها خارج المدينة.

النظام يقصف مشفى الأمراض العقلية في حلب.. ونزيل ينظم السير بعد هروبه!

■ دمشق – د.ب.أ

يبدو أن النظام لم يكتفِ بتحويل حياة السوريين الأصحاء فقط إلى جحيم، بل طالت سلسلة جرائمه المرضى العقليين في مستشفى ابن خلدون للأمراض العقلية في حلب، فقد أحدثت قذيفة فتحة في جدار المستشفى، ما أدى إلى هروب بعض النزلاء، وسط حالة مزرية من انقطاع تام للخدمات.

وناشد الكادر الطبي الذي يشرف على مستشفى الأمراض العقلية في حلب أهالي المرضى بضرورة استلام أبنائهم من المستشفى، نتيجة سوء الأوضاع، وانقطاع تام في الخدمات. وقال موظف في المستشفى في تصريح لصفحة "شاهد عيان حلب» إن المستشفى يضم ٣٥٠ مريضاً، وهم محاصرون داخل المشفى، حيث لا كهرباء ولا مياه ولا أدوية، وطالب بإيصال صوتهم إلى المنظمات الإنسانية، ليتم إخراجهم من المشفى. وذكرت شبكة «حلب نيوز» التي زارت المشفى في قرية الدويرينة أن أحد الباقين من الكادر الطبي تحدث عن "الأوضاع المأساوية التي يمر بها المشفى، في ظل انقطاع الكهرباء و الماء، وعدم توفر المحروقات والمواد الغذائية، ونقص شديد في الأدوية والمعدات الطبية والأوكسجين». وأضاف بأن الأدوية المتوفرة لن تكفي المرضى أكثر من عشرة أيام. غير أن شهادات أخرى لم يتم التأكد من صحتها، ذكرت أن أحد المرضى العقليين شوهد وهو ينظم السير في تقاطع للطرق داخل مدينة حلب، لتكون هذه المساهمة هي الأولى للمرضى العقليين في الثورة!.

مخاطر الموت والسلب تواجه سائقي النقل

فقراء إدلب يرزحون تحت ثقل البضاعة التركية وأرباح التجار

■ إدلب- أحمد البكور :

في ظل انعدام السوق الداخلية في محافظة إدلب والحاجة الماسة إلى الكثير من السلع التي تعتبر حاجات يومية للمواطنين، يعتمد أهالي ادلب على الأسواق التركية في تأمين احتياجاتهم رغم صعوبة النقل والكلفة العالية والمخاطر المتعددة في سبيل ذلك.

ويقول مالك قدح، سائق شاحنة كبيرة، يقوم بنقل المواد الغذائية والبضائع من تركيا إلى محافظة إدلب: "نظراً لعدم توفر أي من المواد الضرورية لاستمرار الحياة في مدينة إدلب وجد التجار الإدلبيون أنه لا بد من التفكير بسوق قريبة منهم يشترون منها بضائعهم لتلبية الحاجة اليومية للأهالي، وأنا انقل بشاحنتي هذه المواد عبر الحدود، مروراً بمعبر باب الهوى على الحدود التركية السورية إلى محافظة إدلب».

يضيف قدح: "نقل هذه البضائع للوهلة الأولى قد يبدو أمراً بسيطاً، نظراً لأن مدينة إدلب لها حدود مشتركة مع تركيا، عبر ريفيها الغربي والشمالي، إلا اننا نعاني كثيراً من المتاعب حتى نوصل هذه السلع إلى الأسواق في الداخل .فبعد شراء السلع من أسواق مدينة أنطاكيا التركية القريبة من الحدود نقوم بتجميعها في مكان واحد، ومن ثم تحميلها، منطلقين باتجاه معبر باب الهوى، مصطحبين معنا فواتير الشراء التي لا يقبل عمال الجمارك التركية السماح لبضائعنا بالمرور إلا بها، وهذه الفواتير تكلفنا دفع مبلغ إضافي للحصول عليها، فالتاجر التركي بمجرد أن يكتب لنا الفاتورة سيدفع جزءاً من أرباحه كضرائب للحكومة التركية، وبالتالي سيرفع السعر حين نطلب الفواتير".

وبوصول سائقي الشاحنات إلى المعبر المنشود يقفون في طابور طويل جداً من السيارات والشاحنات التي تحمل البضائع متجهة إلى الداخل السوري، ثم يتم إجراء تفتيش دقيق يستغرق وقتاً، وأحياناً تطول فترة الانتظار لتصل إلى يوم كامل أو يومين، بسبب الازدحام، وبطء العمل على المعبر. وبمجرد الابتعاد عن المعبر أقل من كيلومتر واحد تصبح شاحنات النقل التي تحمل البضائع عرضة للقصف من قبل طائرات النظام في أية لحظة، وعند سماع صوت الطائرة يتم إخفاء السيارات داخل غابة صغيرة إن وجدت، أو بجانب مبنى، أو أي شيء آخر يقيهم من عين الطيار.

ويقول السائق: "قد نمرُّ ببلدة أو قرية تتعرض للقصف، ما يضطرنا أيضاً إلى الانتظار حتى انتهاء طيارينا الأشاوس من مهمتهم في قتل الشعب، أو نغيّر طريقنا إلى طريق أطول حفاظاً على سلامتنا وسلامة سياراتنا وما تحمله. وقد حدثت حوادث عدة راح ضحيتها سائقون(حيث تمّ قصفهم فاحترقوا مع بضائعهم وسياراتهم) وبعد رحلة

تبـــاع الســـلع الغـذائية هنا بأسعـــار عـــالية جـداً ومعظمنا أصبـــح من دون دخـــل

شاقة جداً، ورغم قصر المسافة نصل إلى محافظة إدلب ونحن نتوارى عن أعين شبيحة النظام حتى لا نتعرض للسلب. وكم تكون سعادتنا بالغة عند وصولنا إلى نقطة التسليم في المستودعات المخصصة لتفريغ هذه البضائع».

ويقول عبد الرحمن العلي، أحد تجار إدلب: "تصلنا السلع المطلوبة بكلفة عالية، ونقوم بتوزيعها في الأسواق الإدلبية على المحال التجارية التي بدورها تبيعها للمستهلك، وهنا تتعرض البضاعة لارتفاعات عدة في الأسعار، ففي كل مرحلة سيزيد السعر، لأن كل من يعمل في إيصال هذه البضاعة لا بد أن يحقق ربحاً ولو كان بسيطاً".

ويضيف عبد الرحمن: "يبدأ التذمر من قبل أصحاب محال البيع للمستهلك، ونبدأ نحن بإقناعهم بالحجج التي لدينا مع علمنا أنهم سيشترون البضاعة مهما كان ثمنها، فالحاجة ماسة لكل الأصناف التي نأتي بها من مواد غذائية ومنظفات وحفاضات أطفال وحليب أطفال وغيرها. نحن لا نتحكم بالأسعار، أو نحتكر السلع، إنما التكلفة الكبيرة للنقل هي التي تفرض علينا ذلك، والمهم بالنسبة لنا أن تصل هذه السلع إلى المستهلك، ذلك المواطن المسكين الذي لاحول له ولا قوة، ولكن ما باليد حيلة لمساعدته أكثر من ذلك".

خلدون السيد علي، مواطن إدلبي من الطبقة الفقيرة التي تعاني في تامين قوت يومها قال: "تباع السلع الغذائية هنا بأسعار عالية جداً، ومعظمنا أصبح من دون دخل، بعد أن توقفت كل النشاطات الاقتصادية في المدينة، نعاني كثيراً في تأمين قوت أطفالنا اليومي، ونتعرض لحالات الاحتكار، والتحكم بالأسعار من قبل التجار، فالكثير من السلع تضاعفت خمس مرات عن سعرها الأساسي، وهم يبررون ذلك بتكلفة النقل".

يضيف خلدون: صحيح أنهم يدفعون أجوراً للشاحنات التي تنقل البضائع من أنطاكيا إلى هنا، ولكن نظراً للكميات الضخمة التي تأتي بها هذه الشاحنات فإن كلفة النقل ستزيد في سعر كل سلعة زيادة بسيطة، وعندما نقول ذلك يجدون حجة أخرى، وهي أن أسعار الأسواق التركية هي المرتفعة جداً، وليسوا هم من يرفعون الأسعار.

لقد بدأ المواطنون الذين يمتلكون سيارات صغيرة بالسفر بأنفسهم إلى أنطاكيا، ليجلبوا حاجات منازلهم كل أسبوع، ويقولون إن هذا أوفر بكثير من شراء السلع من المتاجر، ولكن الفقراء الذين لا يمتلكون أية وسيلة نقل أو أي شيء آخر هم ضحية هذا الاستغلال، وهذه النفوس الجشعة التي لا تقل قبحاً عن النظام، وأعوانه المجرمين. نعود ونقول كما قلنا منذ البداية : "يا الله .. مالنا غيرك يا الله".

قوات الأسد تخسر ٥ آلاف جندي بين قتيل وجريح شهرياً

الاحتمـــالات الخمسـة لانهـيار النـــظام عســـكرياً

■ جيفري وايت

على مدى الأشهر القليلة الماضية، أصبح موقف بشار الأسد العسكري محفوفاً بالمخاطر بشكل متزايد. فقد تضاءلت قدرات النظام الدفاعية -- حيث يواجه صعوبات حتى في الحفاظ على المواقع الأكثر ميزة، كما أن جميع جهوده الرامية إلى دحر قوى المعارضة المسلحة (باستخدامه مدفعية الميدان والقوة الجوية، وفي الآونة الأخيرة صواريخ سكود) قد باءت بالفشل. وتظهر أشرطة فيديو يوتيوب قوات النظام وهي تبدو وكأنها جيش مهزوم، وتتصرف كذلك.

وقد ساهمت عدة اتجاهات في هذا التدهور. أولاً، منذ الشتاء الماضي طوّر الثوار قدراتهم القتالية بشكل كبير، ما جعلهم يقلصون من تواجد النظام في جميع أنحاء البلاد، ويستولون على نقاط تفتيش وحواجز ومراكز للشرطة. وفي سعيهم هذا حصلوا على كمية أكبر من الأسلحة والذخيرة والخبرة القتالية، بالتزامن مع عملهم على تقويض قدرة الأسد في السيطرة على الشعب. وحالياً، تسيطر قوات الثوار على خطوط الاتصالات في إدلب وحلب والرقة، وكثيراً ما تقوم بعزل ومضايقة المطارات التابعة للنظام. وقد هَزمت عدة وحدات تابعة للنظام، ما أسهم في زيادة هيمنتها النفسية.

والأكثر أهمية هو أن الثوار الآن مكتفون ذاتياً: فهم يستولون بصورة منتظمة على أسلحة مضادة للدبابات، وصواريخ تطلق من الكتف، وقذائف صاروخية، وأسلحة أخرى من قوات النظام، ويظهر أنهم يستبدلون الأفراد الذين يخسروهم بسهولة نسبية. ولا يحتاجون إلى الكثير من التسلح من الخارج، بل على العكس من ذلك، ويبدو أن الأحداث قد تجاوزت الجدل الدائر في الولايات المتحدة حول جدوى إمدادهم بالسلاح. ومع ذلك، فهم بحاجة إلى مساعدات عسكرية من بينها أعمال تدريب واستخبارات.

ثانياً، قدرات النظام العسكرية آخذة في التدهور. وكان قد قام بآخر مناورة له واسعة النطاق خلال الصيف، عندما حاول استعادة مدينة حلب، وأخفق بذلك -- وربما كانت تلك نقطة التحول في الحرب. واليوم ينفذ الجيش عمليات محلية فقط، ويقوم الثوار برد الكثير منها على أعقابها. ويجري استنزاف قوات النظام بشكل سريع، وتقدر خسائره خلال الخمسة أو الستة أشهر الماضية بحوالي ١،٠٠٠ قتيل و ٤،٠٠٠ جريح شهرياً. وعلى النقيض من ذلك، فقد المتمردون حوالي ٨٥٠ رجلاً في الشهر، ويبدو أنهم أكثر قدرة على استبدالهم. وتظهر معنويات قوات النظام ضعيفة إلى حد بعيد من جراء الخسائر المتكررة للمواقع التي كانت تسيطر عليها لمدة طويلة، كما تفتقر هذه القوات إلى العزيمة في خوض عمليات قتالية هجومية.

ثالثاً، أن الثوار قد أغلقوا تقريباً "الفجوة العملياتية" التي تمتع بها النظام منذ اندلاع الحرب، وخاصة من ناحية القوات المدرعة، والمدرعات الآلية، والتعبئة والحشد عبر البلاد. وبالمثل تضيق "الفجوة أرض- جو" بسبب تطوير الثوار لقدراتهم الدفاعية الجوية. إلا أن "الفجوة المدفعية" لم تتقلص بعد، ولكن الثوار يكتسبون هذه القدرة بخطى سريعة.

من الناحية العسكرية، يواجه النظام خمس احتمالات للعبة النهائية في سوريا:

تفكك المحافظات، مع وقوع السيطرة على المحافظات في يد الثوار – محافظة تلو الأخرى. وهذه العملية سارية بالفعل بدرجة معينة، على الرغم من أن النظام يخفي حقيقة وجودها، بإبقائه على الأقل تواجد إسمي له، في كل محافظة.

أصدق الدلائل على النهاية سوف تكون حرق المسؤولين الإيرانيين للملفات في سفارتهم بدمشق.

انهيار فوضوي، بتفكك الجيش السوري داخلياً. إن الموقف يسير نحو هذا الاتجاه.

التقوقع المنظم، بتراجع النظام إما إلى دمشق أو إلى معقل العلويين في مناورة مدروسة. وحالياً، يفتقر النظام إلى القدرة على وضع خطة لهذا القرار وتنفيذه.

الاندفاع نحو الساحل، بفرار النظام بقواته بصورة غير منسقة. وهناك مؤشرات طفيفة بحدوث هذا الأمر.

السيطرة على زمام الأمور، وهو السيناريو الأقل ترجيحاً، عندما يعكس الأسد مسار الحرب رأساً على عقب. وليس هناك ما يشير إلى أن النظام قادراً على القيام بذلك.

إن إحدى المغيِّرات المحتملة لمسار اللعبة هو مخزون سوريا من الأسلحة الكيميائية. فقبل أسابيع قليلة، بدا النظام وكأنه يعد لاستخدام هذه الأسلحة، وسط قيام عمليات قتالية بالقرب من دمشق. وعلى الرغم من أن الأسد قد تراجع منذ ذلك الحين عن مثل هذه العملية إلا أنه ينبغي على المجتمع الدولي أن يكون مستعداً إذا ما لجأ النظام السوري إلى استخدام الأسلحة الكيميائية، سواءً لترويع السكان في منطقة معينة، أو قطع الصلة بين المدنيين والمعارضة المسلحة، أو تغيير الوضع العسكري من الناحية التكتيكية.

وفي جميع الأحوال، يبدو أنه لم يبقَ سوى أسابيع قليلة قبل انهيار نظام الأسد. ومع اقتراب النهاية، قد يقدم حلفاء النظام التماسات يائسة لوقف إطلاق النار بوساطة الأمم المتحدة، إلا أن الثوار لا يرون على الإطلاق أي ميزة من هذا المنحى، ومن المؤكد أنهم سينتهكون أي هدنة من هذا القبيل. ومن جانبها، فإن روسيا التي هي حليفة النظام منذ فترة طويلة قد تتخلى عن الأسد، وتعمل على إجلاء مواطنيها. وفي الوقت نفسه سوف تتزايد أعداد قوات النظام التي تنشق عن الأسد وتنضم إلى الثوار، أو ترفض إطاعة الأوامر، أو تتشتت، بينما قد ينشق بعض المسؤولين في النظام، أو يلوذوا بالفرار من دمشق، كجزء من هروب علوي إلى الساحل. ومع ذلك، فإن أصدق الدلائل على النهاية سوف تكون حرق المسؤولين الإيرانيين للملفات في سفارتهم بدمشق.

معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى

اتبعت سياسة التكلفة الرخيصة في إسقاط النظام السوري

إدارة أوباما وتعمد البطء في الحل لتعزيز مكانة القوى الإسلامية

حسام ميرو

يشكل الموقف الأمريكي تجاه سوريا أحد أبرز المواقف التي تبدو متناقضة ظاهرياً حيال الثورة السورية، وما يشكل هذا التناقض الظاهري هو توقع الكثيرين بأن أمريكا كانت يجب أن تضع كل ثقلها من أجل إسقاط النظام في سوريا، وهو الذي طالما اتهمها بدعم اسرائيل، وفرض عليها عقوبات في مراحل مختلفة خلال العقود الماضية، وهي التي تراه حليفاً استراتيجياً لإيران، وبالتالي فإن إسقاطه يعني إضعاف إيران، وقطع الجسر الذي يربطها بحزب الله في لبنان، فلماذا إذن لم تضع أمريكا ثقلها من أجل إسقاط النظام؟ .

بداية، علينا أن نعرف أن إدارة باراك أوباما منذ الولاية الأولى راحت تتبع سياسة التكلفة الرخيصة، حيث تغيب الرغبة في التدخل المباشر، وترك التناقضات تفعل فعلها في الاتجاه الذي تريده، بحيث لا تتورط أمريكا في تدخل مباشر على الأرض، لكن مع استمرار الضغط السياسي، واتباع سياسة العقوبات، من دون إغلاق الباب أمام سيناريو التدخل، لكن من باب الترهيب، وليس لأنه سيكون حقيقة واقعة على الأرض.

في كل الأحوال لم تشر الولايات المتحدة خلال الأزمة السورية إلى أية رغبة في التدخل، وخاضت مواجهة مع روسيا في مجلس الأمن، لكنها في الحقيقة كانت تعرف بأن روسيا لن تحيد عن موقفها، وأن طريق الحل طويل، ومع ذلك فقد آثرت استخدام مجلس الأمن لإطالة أمد الأزمة، وليس لأنها تبحث عن حلول سريعة.

وصل الأمريكيون إلى قناعة من حربهم على العراق بأن التدخل المباشر لا يعطي ثماره على المدى الطويل، وهو يؤدي إلى تفكك بنية الدولة قبل أن تنضج البدائل القادرة على ضمان التوازنات الداخلية، ومن ينظر اليوم إلى الواقع العراقي يعرف حجم أزمة الحكم في العراق، وحجم التجاذبات الخارجية حول العراق، كما أن تدخل أمريكا في العراق استبدل نظام صدام حسين بنفوذ إيراني مزعج في حجمه للأمريكان، فهي تعرف بأن إيران سيكون لها نفوذاً في عراق ما بعد صدام، لكنها لم تكن ترغب بتمدد هذا النفوذ إلى الحد الذي وصل إليه.

وبالعودة إلى الموقف الأمريكي تجاه سوريا فإن إدارة أوباما تدرك بأن طول أمد الأزمة في سوريا سيزيد من حجم التناقضات الداخلية، وسيضعف النظام السوري، وربما يسقط من الداخل، وهو ما يوفر عليها الكثير، كما أنها، وبسبب من تراجع اهتمامها عموماً بمنطقة الشرق الأوسط لأسباب كثيرة، فإنها تبدو غير معنية بما يمكن أن يكون عليه ثمن إسقاط النظام من الداخل، وهو بالفعل ما حصل، وما سوف يحصل، إذ أن طريقة اللعب الأمريكية بالملف السوري كانت لها آثار كارثية على تشتت المعارضة السورية من جهة، وعلى تأخر الحل تالياً، أي باختصار انعكس الموقف الأمريكي بشكل كارثي على السوريين.

لقد دعمت الولايات المتحدة تنظيم الإخوان المسلمين السوري، وأعطته امتيازات كبيرة على حساب قوى المعارضة الأخرى، ولا يمكن فهم المسألة بعيداً عن فهم الإدارة الأمريكية للمرحلة الجديدة في الشرق الأوسط، والتي ترى فيها أمريكا بأن الإسلام السياسي يمكن أن يكون القاعدة الرئيسة للاستقرار في المنطقة، وهو ما يفسر دعمهم للإخوان المصريين.

ترى أمريكا بأن الأنظمة التي حكمت المنطقة لم تتمكن من التكيف مع التحولات العالمية، وأنها سمحت بظهور حالات من التطرف الأيديولوجي ضد الغرب عموماً، وضد أمريكا خصوصاً (تنظيم القاعدة، والمنظمات الجهادية الأخرى)، وبالتالي فإن مواجهة هذا التطرف يحتاج إلى أداة سياسية من ذات الطبيعة الأيديولوجية للمنظمات المتطرفة (الفكر الإخواني)، أي دفع الإخوان المسلمين إلى واجهة الحكم، ومنحهم مهمة ضبط الجهات الأكثر تطرفاً، أي السلفية الجهادية.

لكن الحسابات الأمريكية، وكما هو معروف، تخذلها دائماً التقارير الاستخباراتية، أو على الأقل تسمح بتضليلها، فما حصل في سوريا هو صعود التنظيمات الجهادية، وذلك لأن الأمريكان ليسوا اللاعب الوحيد، وهناك دائماً من يستطيع خربطة الأوراق، كما أن الإخوان المسلمين السوريين الذين أوهموا الأمريكان بقدرتهم على حسم الصراع لم يتمكنوا من الإيفاء بوعودهم، وإن كانوا هم الأبرز سياسياً ضمن المجلس الوطني أولاً، ومن ثم الائتلاف، إلا أنهم على الأرض ليسوا اليوم القوة الوحيدة عسكرياً.

الأمريكان من جهة أخرى، لديهم ملفات كثيرة عالقة، ومن أبرزها الملف النووي الإيراني، وهو ملف يسعى الطرفان للتفاوض عليه، ولكن لكل منهما شروطه، ولم تكن الساحة السورية بمنأى عن

إدارة أوباما تدرك بأن طول أمد الأزمة في سوريا سيزيد من حجم التناقضات الداخلية

الحل السوري سيكون عن طريق توافق أمريكي روسي ومن ورائهما قطر وإيران

الصراع الأمريكي الإيراني، أوعن حسابات الطرفين في هذا الملف، ويمكن القول إن أمريكا لم تُرد حشر القط الإيراني في الزاوية، فهي لا تضمن تصرفاته في حال تم حشره في الزاوية، كما أن نفوذه في سوريا ليس تحت سيطرتها، وبذلك فقد أرادت بقاء التوازنات الإقليمية مضبوطة إلى أبعد حد.

راهن كثيرون على دور بارز لإدارة أوباما في ولايتها الثانية، لكن هذه الإدارة تعود من جديد لتؤكد على أنها لا يمكن أن تمضي بأي حل منفرد من دون الروس، أي أن الحل السوري سيكون عن طريق توافق أمريكي روسي، ومن ورائهما قطر وإيران، وإلى حد ما السعودية، لكن هذا يعني أن الحل لن يكون على نمط رابح/ خاسر، وفيما لو تعذر الحل فإن سوريا كما قال المبعوث الأممي الأخضر الإبراهيمي فإنها ستذهب نحو السيناريوهات الأسوأ، لكن هل تقبل المعارضة السورية، وتحديداً القوى المسلحة في كل من طرفي النظام والمعارضة؟ وهل سيوجد من يجد مكاسبه في الحل لا تتوافق مع ما تطلعاته؟ أي هل هناك من سيخربط الأوراق؟ وهل أمريكا قادرة على ضبط اللعبة لمدى زمني أبعد؟ وهل هي معنية بذلك؟ أسئلة كثيرة لا تبدو الإجابة عليها يسيرة، لكن من المؤكد أن المعارضة السورية التي وقعت ضحية البراغماتية الأمريكية أو قبلت بها هي أيضاً جزء من المشكلة في سوريا.

صامت عن السياسة منذ انهيار الوحدة في ١٩٦١

دمشق أمام تحدي عقد جديد بين الوافدين والشوام

عائلة نازحة من حمص الى دمشق

■ غازي دحمان

أية دمشق تلك التي نعيش فيها، وتلك التي يعرفها العالم؟، إلى أي مدى تضمن الوحدة الجغرافية للمدن تماسكاً ثقافياً وتقارباً في الرؤى والتصورات الاجتماعية والوطنية، نحن لا نتحدث هنا عن تعددية من نمط عرقي أو ثقافي، بقدر ما نتحدث عن تماسك وانصهار مجتمعي أنجزته عقود من الحياة المشتركة في حدود مدينة بحجم دمشق، محصورة بين جبل وغوطة، ومتمركزة حول وسطها بطريقة مدهشة.

ربما تعد دمشق من أكثر المدن مظلومية، فهذه المدينة، وبحكم كونها العاصمة المركزية لبلد متعدد الأعراق والطوائف والثقافات، جرى حرمانها من التعبير عن هويتها، فكانت تصدر عن هوية كبيرة جامعة، تتضمن كل هويات الوطن، وتستثني هويتها ذاتها، وفي أحسن الأحوال تمّ إحالة هويتها إلى متحف الفلكلور الشعبي السوري باكراً ليصار إلى توظيفه في السياحة المبتذلة أو عبر الدراما التي تتيح مجالات التندر واسعة أمام هوية فيها الكثير من الغرابة، ولم يسمح لهذه الهوية أن تتطور خارج هذه الأقفاص الرصينة، ما أدى في النهاية إلى عملية تشوه وضمور ثقافي لصالح التراثي الموظف في هذه الهوية.

دمشق أيضاً تعرضت لعملية حجر سياسية كبيرة، بعد ان زحف الريف بسياسييه وأيديولوجياته واضعاً إياها تحت الوصاية، وفارضاً عليها تشكيلاته الحزبية، لتودع في خمسينيات القرن الماضي أخر أيامها في السياسة، بعد أن جعلتها دولة الوحدة مع مصر تكفر بها، وتفضل الصوم الأبدي على أن تفطر على فتات موائد سياسي الريف وهرطقاتهم.

غير ان تهميش دمشق سياسياً وهوياتياً لم يقف عند هذا الحد من التعدي والتطاول، بل سينال من واقعها العمراني، ذلك أن جغرافية المدينة ستشهد انفجاراً سكانياً هائلاً، سببه الزحف الكبير من الأرياف السورية، سيشكل مع الزمن معصماً عشوائياً مشوهاً مترامي الأطراف، ومتعدد البيئات والأوساط، حيث ستعمل كل البيئات السورية على اصطناع نماذج مصغرة عنها ولها في دمشق وأطرافها، فهنا تجمع الأدالبة» نسبة لمدينة إدلب"، وهناك تجمع الحوارنة» نسبة لأهالي درعا"، وأيضاً تجمعاً لأهل الساحل، وأخر للديرية» دير الزور" ...وهكذا، لدرجة يتحول معها الدمشقي إلى أيقونة، وعملة نادرة وسط هذا التكدس الريفي.

وعلى مر العقود، اتسمت العلاقة بين طرفي سكان دمشق "الأصليون والوافدون» بالحذر، فالدمشقيون ورثوا المدنية عبر أجيال طويلة، وترسخت في قيمهم سلوكيات معينة في أساليب التعامل والحياة اليومية، وباتت مكوناً رئيسياً في شخصيتهم، وقد أثار استغرابهم السلوك والثقافة الريفيين، لما فيهما من عدم تهيب، وعدم إعطاء المكانة اللازمة لما بات ثوابتاً في الشخصية الدمشقية، ما دفع الدمشقيين إلى التخندق خلف ثقافتهم وقيمهم، والتي هي في الواقع مزيجاً من الثقافة الإسلامية والتركية وبعض ما ورثوه من المستعمر الفرنسي، شكلت في النهاية توليفة ثقافية يصدر عنها الدمشقي، ويعتبرها هويته الأساسية، حتى يمكن القول إن هذه الشخصية قد أغلقت باب الانتماء إليها منذ ستينيات القرن الماضي، كما حددت وظيفتها الأساسية في العمل بإطار التجارة والصناعة وحدهما، باعتبارهما مجالين لم تخلقهما دولة الريفيين المستحدثة، وكأن هذا القرار كان أحد ادوات حماية الشخصية الدمشقية من التلوث، ونتج عنه غياب أي دور أو فاعلية دمشقية في مفاصل الدولة السورية ومكوناتها.

و مبكراً لاحظ الطرف الوافد إلى الفضاء الدمشقي أن التشوم» نسبة إلى الشوام سكان دمشق الأصليين»، وأن الثقافة والقيم الدمشقية، فيها عناصر طاردة للاندماج أكثر بكثير من العناصر الجاذبة، وأول تلك العناصر الطبيعة المحافظة جداً في العلاقات الاجتماعية، حيث تتضمن العلاقات الريفية بحكم وضع بنيان القرى وطبيعة الأعمال الزراعية نوعاً من الانفتاح على المحيط من دون أن يعني ذلك خروجاً عن القيم والسلوك المرعي، وهو ما لا يجد الدمشقيون أنفسهم مضطرون له أيضاً بحكم البناء وطبيعة الأعمال، كما ان التشوم في ظل الاشتراط اللهجوي والتغيير في النمط الذوقي والعادات والتقاليد المعيشية يبدو أمراً مرهقاً لأبناء الريف، فضلاً عن عدم ضمانته كجواز سفر للعبور إلى الشامية.

أمام هذا الوقع اخترع سكان دمشق معادلة جديدة للتعايش، تفاهموا في إطارها ضمنياً على جملة من العناصر، أهمها الحفاظ على خطوط التماس الثقافية والقيمية ومحددات الهوية، واتفقوا ضمنياً على التشارك في لهجة وسط بين الشامية ولهجاتهم الريفية المتعددة سموها اللهجة البيضاء، واحترام الأطر الوظيفية لكل طرف، أما المجال الاكثر تشاركاً فكان المجال الديني، رغم أن الشوام يتبعون في غالبيتهم الفقه الحنفي في حين إن إسلام غالبية السوريين هو إسلام العوام الذي يتضمن المذاهب كلها.

ما الذي تغير في التطورات الأخيرة على الواقع الدمشقي وهل ثمة زحزحة في المواقف والأوضاع؟، يمكن لمتابع أحوال دمشق أن يرصد ببساطة الفرق الواضح في السلوك تجاه الثورة بين طرفي دمشق، ففي حين سارعت الضواحي إلى تأييد الثورة بطريقتها الريفية المتحمسة، انتظرت قطاعات كثيرة من الشوام وضوح الرؤية وانعكاسها عند مرجعياتها، وخاصة الدينية، التي تمثلت في الشيخ راجح كريم إمام مسجد الحسن الميداني، والشيخ أسامة الرفاعي إمام مسجد الرفاعي في البختيار، وكان لحراك الشوام نكهة خاصة في الثورة السلمية عكس السلوك المدني لأبناء دمشق من خلال اعتماده، إضافة إلى المظاهرات الاحتجاجية العارمة، على تعبيرات مدنية كثيرة مثل إصدار الصحف المؤيدة للثورة، وتشكيل مواقع إلكترونية ساخرة من النظام، وسواها من التعبيرات ذات الطابع المدني، لتضاف لها بعد اشتداد الازمة الكثير من الاعمال ذات الطابع الإغاثي، كتعويض عن عدم المشاركة في النشاطات المسلحة.

هل تبقى دمشق على انقسامها الثقافي والهوياتي؟، أم أن متغير الثورة سيبشر بتصالح بين المقلبين المتقابلين في جغرافية دمشق، الأكيد أن الثورة تنذر بانزياحات قيمية مهمة في داخل المجتمع السوري كله، ودمشق لن تكون استثناءً في ذلك. من يعيش في سورية هذه الأيام يكتشف أن مجتمعها قد طور، مضطراً أو متكيفاً، جزئيات كثيرة من منظوماته القيمية، ولاشك انه في طور صياغة هذه القيم في منظومة جديدة تكون قادرة على العيش في مناخ ما بعد الحرب الكبيرة.

الدلو والثورة

حسين جمو

من حسن حظ السوريين أنّ الخدمات الحديثة لم تنسيهم أساليب الحياة القديمة التي لم يبق منها سوى ما يرويه كبار السن. ورغم أنّ معظم الأساليب التقليدية للحياة تتركز في الريف، إلا أن هذه المناطق أيضاً تعرضت لموجة مدنية اقتلعت الكثير من التراث بشكل متطرف وغير متوازن، بحيث لم يبق شيء على حاله مما كان سائداً في حياة الجيل الذي عاش طفولته أيام الستينات والسبعينات من القرن الماضي.

وفي ظل أزمة المياه التي تعانيها المدن السورية، عاد سكان المناطق الريفية إلى استخدام الآبار المصممة على الطريقة الرومانية، والملاحظ أن الأزمة هناك أقل حدة مما هي في المدينة رغم انقطاع الكهرباء وعدم إمكانية تشغيل مضخات المياه، لذلك لجأ الأهالي هناك إلى العودة لاستخدام الخزانات الأرضية للمياه، وهي محفورة ومطلية بالاسمنت لمنع تسرب المياه، وتأخذ شكلاً يشبه آنية الفخار: ضيقة في الأعلى، وتتسع في القاعدة بعمق يصل إلى أربعة أمتار، بينما يتراوح قطر البئر في القاعدة الأرضية بين مترين للصغيرة، وأربعة أمتار للبئر الكبيرة، فيما تكون الفوهة ضيقة، ولا تزيد عن ٧٠ سنتمتراً.

اليوم، أعاد الأهالي فتح مسيلات صغيرة لتوجيه مياه الأمطار إلى هذه الخزانات الأرضية، حيث أن وجود حفرة مطلية بالإسمنت في قاع البئر يساعد على تصفية المياه باستقرار الحصى والأتربة المحمولة مع مياه الأمطار في تلك الحفرة، كما يمكن ملؤها عبر صهاريج المياه بدلاً من الأمطار. وتراجع استخدام هذه الخزانات الأرضية بعد انتشار الآبار الارتوازية. طريقة استخراج المياه القديمة عادت هي الأخرى هذه الأيام، فلم تعد مضخات المياه الصغيرة "الغطاس" ممكنة في ظل انقطاع الكهرباء المستمر، ويتم سحب المياه عبر الدلو. وكان يصنع سابقاً من جلود الحيوانات (الإبل والماعز)، وحديثاً أصبح المطاط يفي بالغرض.

وكان هناك دلو شهير في قريتي، وسبب شهرته حسبما سمعته أنه كان هناك بئر للمياه العذبة في وسط القرية، عمقه يصل إلى ٢٥ متراً، وقبل مغيب الشمس كل يوم يتوجه الناس إلى البئر لسقاية الأغنام في جرنيْن من الحجر. المشكلة أن الدلو كان مثقوباً، ولم تنفع معه كل محاولات الترقيع والتخييط، لأنه مصنوع من جلد خشن جداً، فكان الدلو يغطس في البئر ويمتلئ بالماء عن آخره، ويصل إلى الفوهة حاملاً معه كمية تقدر بكأس من الماء فقط، وبالتالي، فإن مهمة سقاية ٤٠ رأساً من الماشية تصبح مهمة مستحيلة، وكان هناك دلوان آخران حالهما ليس بأفضل من الأول، وعندما تتم الاستعانة بهما يصبح المجموع ثلاثة دلاء تحمل كمية معقولة من المياه، لكن هذا الخيار سرعان ما يسقط، بسبب تشابك حبال كل دلو مع الآخر في كل مرة، فنكون في أمر لنصبح في أمر آخر.

اليوم، أشعر بالقلق فعلاً من أن تنجح القوى الدولية والإقليمية – من دون استثناء – بتحويل الثورة السورية إلى دلو القرية المثقوب..

النظام يختطف الكاتب الفلسطيني السوري علي الشهابي

اعتقلت القوات الموالية للنظام الكاتب والمثقف الفلسطيني علي سعيد الشهابي في دمشق، ولم تعرف أية معلومات عن مكان الاعتقال، أو الفرع الأمني الذي أقدم على ذلك، لينضم بذلك إلى آلاف المخطوفين خلال الثورة.

وعلي الشهابي من مواليد ١٩٥٥، ويعمل مدرساً للغة الانكليزية في مخيم اليرموك، وعدة مراكز بدمشق. اعتقل سابقا عام ١٩٨٢ بتهمة الانتماء لحزب العمل الشيوعي، وأفرج عنه عام ١٩٩١. وبعد خروجه من السجن أصدر كتابه الأول عام ١٩٩٢ بعنوان «البنية الجديدة للعالم»، وكتابه الثاني «سوريا إلى أين؟..» عام ٢٠٠٥، كما نشر عشرات المقالات والدراسات. في عام ٢٠٠٦ صاغ أفكاره في مسودة للحوار لم يتم نشرها، وكانت بعنوان "من أجل أن تكون سوريا للجميع". وتضمنت الدعوة إلى بناء سوريا على أسس الديمقراطية العلمانية التي تحمي الحريات العامة والخاصة للمواطنين، وكذلك التنوع والتعدد القومي والديني. والمسودة توضح صراحة بأنه سيتم الإعلان عن تيار سياسي باسم "سوريا للجميع" بعد الحصول على الموافقات المطلوبة وفق قانون الأحزاب الذي كان ينتظره الجميع، ورغم الاستدعاءات المتكررة من قبل فروع الأمن إلا انه لم يتم توقيفه، حتى تم استدعاؤه من قبل من الدولة في دمشق بتاريخ الخميس /٢٠٠٦/٨/١٠/ وتوقيفه. وقد تعرض للضرب والإهانة والتعذيب بكافة أشكاله.

الحرية للكاتب الفلسطيني علي الشهابي